جامعة محمد لمين دباغين - الوادي
سنة ثالثة لسانيات عامة -
مقياس : نظرية النظم
الأستاذ: الزين طريلي
١٤٤٢ / ١٤٤١ هـ
٢٠٢١ / ٢٠٢٠ م

المحاضرة الثامنة:

قيمة الذوق في نظرية النظم

لا يتمارى اثنان في وجود خطوط واصلة بين البلاغة والنقد، ولا أدلّ على ذلك في إثبات هذا الأمر من نظرية النظم التي شغل بها الإمام عبد القاهر الجرجاني الناس لأزمان وأزمان، فمعايير الاستحسان والاستهجان التي يحكم بها على النصوص الشعرية والنثرية في تطبيقات نظرية النظم مقاربة إلى حدّ بعيد فيما يحكم به النقاد إن لم نكن لهي نفسها.

وإن من المصطلحات النقدية القديمة الصنعة «الذوق»، هذا الذي كان يطبع ويسم النقد منذ القدم، حيث كان النقد انطباعيًا يقوم على الذوق وغيره من المعايير غير المحددة والتي يكتنفها الغموض، في كل أحوالها، لكن الإشكال المطروح هو: إذا كنا بتطوير النقد والبلاغة فهل نقطع بالضرورة تأسيس نظرية بلاغية نقدية اعتمد فيها الجرجاني على الذوق؟

(١) - تعريف الذوق:

(أ) - لغة: جاء في المقاييس: «ذوق الذال والواو والقاف أصل واحد، وهو اختبار الشيء من جهة تطعم، ثم يشتق منه مجازا فيقال: ذقت المأكول أذوقه ذوقا. وذقت ما عند فلان: اختبرته. وفي كتاب الخليل: كل ما نزل بإنسان من مكروه فقد ذاقه، ويقال ذاق القوس، إذا نظر ما مقدار إعطائها، وكيف قوتها. قال:

فذاق فأعطته من اللين جانبا ... كفى ولها أن يُغرق السهم حاجزُ»(١)

(١) - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر. (دط)، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، 2/ 364-365.

(ب) - اصطلاحا:

الذوق في الأصل: تعرّف الطعم. ثم كثر حتى جعل عبارة عن كل تجربة والذوق والطبع قد يطلقان على القوة المهيئة للعلوم من حيث كمالها في الإدراك بمنزلة الاحساس من حيث كونها حسب الفطرة. وقد يخص الذوق بما يتعلق بلطائف الكلام لكونه بمنزلة الطعام اللذيذ الشهي لروح الإنسان المعنوي.(1)

ويُعرّف الذوق بأنه قوة يقدّر بها الأثر الفني أو هو ذلك الاستعداد الفطري المكتسب الذي تقدر به على تقدير الجمال والاستمتاع به ومحاكاته بقدر ما نستطيع في أعمالنا وأقوالنا وأفكارنا.(2)

وواضح وجلي أن الحكم على الآثار الفنية الأدبية استحسانا واستهجانا فيه ما فيه من المجازفة؛ لأن الأحكام النقدية حينئذ تفتقد إلى التأسيس.

(ج) - علاقة التنظير بالذوق:

لم يُهمل ناقد ولغوي الذوق في الحكم على النصوص والأعمال الفنية والأدبية، لكن ما ينبغي توضيحه هنا أن النقاد الحقيقيين لم يتكئوا على الذوق وحده، فهم قد جعلوه وسيلة، ومطيّة النقد الأولى.

والإمام عبد القاهر الجرجاني البلاغي الكبير لم يكُ بدعا من القوم؛ إذ صرّح بذلك في كلامه حول نظرية النظم حينما قال: «لا يصادف القول في هذا الباب موقعا من السامع، ولا يجد لديه قبولا حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة. وحتى يكون ممن تحدثه نفسه بأنه لما يومئ إليه من الحسن واللطف أهلا، وحتى يختلف الحال عليه عند تأمل الكلام فيجد الأريحية تارة، ويعرى منها أخرى، وحتى إذا عجبته عجب، وإذا تبيّنت له موضع المزية انتبه. فأما من كانت الحالان والوجهان أبدا عنده على السواء، وكان لا يتفقد من أمر النظم إلا الصحة المطلقة، وإلا الإعراب ظاهرا، فما أقل ما يجدي الكلام معه، فليكن من هذه صفته عندك بمنزلة من عدم الإحساس بوزن الشعر والذوق الذي يقيمه به. والطبع

---

(1)- معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1989، 1/488-489.

(2) - أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1994، ص 180.

الذي يميز صحيحه من مكسوره ومزاحفه من سالمه، وما خرج من البحر مما لم يخرج منه، في أنك لا تتصدى له ولا تتكلف تعريفه لعلمك أنك قد عدم الأداة التي معها تعرف والحاسة التي بها تجد، فليكن قد حك في زناد واري والحكّ في عود أنت تطمع منه في نار»[1].

كما أنه ختم كتابه «دلائل الإعجاز» بفصل عن الذوق والإحساس الروحاني. وليس بقادر على إدراك إعجاز كتاب الله وروعة كلام العرب من عدم الذوق «الذي هو أنفع من ذوق التعليم»[2].

ولذا كان النقد في حقيقته تعبير عن موقف كليّ متكامل في النظرة إلى الفنّ عامة، أو إلى الشعر خاصة، يبدأ بالتذوق؛ أي القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم فلم نه كما نرى أول منطلق له في الأحكام إنما هو الذوق.

ومَن كان ذوقه طبعيّاً سليماً بريئاً فإنه يصل به إلى أحسن المقاصد والغايات.

ولهذه صور تطبيقية من الشواهد المختلفة تُبرز ذوق الجرجاني في عبد القاهر:

قال تعالى: «واشتعل الرأس شيباً» مريم، الآية: 4.

وانظر كيف تريك المشيب يشيع في الرأس يأخذ بنواحيه حتى لم يبق من السواد شيء، ولم يبق منه إلا ما لا يعتد به[3].

وإليك قول الشاعر:[4]

سألت عليه شعاب الحيّ حين دعا ... أنصاره بوجوهٍ كالدنانير

فهو بهذا - جمع وحشد صفات متعددة تخدم المعنى المراد؛ فقد صوّر لنا أن الرجل مرغوب في إعانته، بل إنهم يفرحون بها، فهو مسموع الكلمة خاصة من نجدة عند كرب أو حرب أو نازل خطب، والجمالية مكنونة في الاستعارة التي حققها العامل «سالت» فشبّه كثرة الوافدين عليه والراغبين في نجدته بسيلان الماء، ووصل بالصورة إلى الغاية.

---

(1) - معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، ص 488.

(2) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها نقلا عن: دلائل الإعجاز، ص 418، والمثل السائر، 2/8.

(3) - انظر: أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ص 122.

(4) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

جامعة محمد لخضر الوادي

سنة ثالثة لسانيات عامة
السداسي الخامس
مقياس: نظرية النظم
الأستاذ: العزي طمايلي

هـ 1442 / 1441
م 2021 / 2020

المحاضرة التاسعة:

النظم والأسلوب

منذ أن جاء الإمام عبد القاهر الجرجاني بنظرية التنظم وأثرى بها الدرس البلاغي العربي ثم صبحت المصطلحات النقدية والبلاغية السابقة و اللاحقة تبحث عن مكانها ومكانتها في الدرس البلاغي العربي هذا من جهة، ومن جهة أخرى يحاول النقاد والبلاغيون إيجاد خطوط واصلة بين المصطلح الحادث ونظرية النظم الجرجانية لما لها من أهمية في البلاغة العربية.

لازال الدرس البلاغي العربي يتطور ويتطور حتى ظهر مصطلح الأسلوب، أو علم الأسلوب، أو الأسلوبية، ولا شك في إيجاد نقاط تقاطع بينه وبين ما أتى به الجرجاني في التأسيس لنظرية النظم، لذا طرح الكثير من سؤال في هذا الموضوع، وعليه فما هو الأسلوب؟ وهل تعرض الجرجاني فعلا للأسلوب تلميحا أو تصريحا؟ وما علاقة هذا الأخير بمصطلح النظم؟

(1) - تعريف الأسلوب:

(أ) - لغة

جاء في لسان العرب: « ويُقال للسَّطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق مُمتدّ فهو أسلوب. قال والأسلوب الطريقُ والوَجه والمذْهَبُ، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويُجمَع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه. والأسلوب، بالضمّ: الفنّ؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه ... »[1]

(1) - لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، (د ط)، (د ت)، 1/ 2058. (سلب).

وقال الفيروز آبادي - رحمه الله -: « والأسلوب: الطريق، وعنق الأسد، والشموخ في الأنف »[1].

والرائي إلى قول هذا وذاك من أئمة اللغة المعتبرين يدرك الاتفاق بينهما في التعريف اللغوي بالمصطلح (الأسلوب).

(ب) اصطلاحاً:

الأسلوب هو طريقة عمل ووسيلة تعبير عن الفكر، بواسطة الكلمات والتركيبات.[2] 133

والأسلوب عند "بارت": لغة استكفائية، تغوص في الميثولوجيا الشخصية، والسردية للكاتب.[3]

وواضح أن كلمة "أسلوب" في الأدب والنقد والبلاغة مجاز؛ ذلك أنه يظهر بعدها المادي في التعريفات اللغوية لمن لديه أدنى دربة، وأما في البلاغة والفنون الأدبية فيتجلى البعد الفني.

(ج) الأسلوب عند العرب القدامى:

لقد طرق باب "الأسلوب" أكثر من بلاغي وناقد قديم تصريحاً وتلميحاً، لكن نكتفي في هذا المقام بما أفاده ابن قتيبة رحمه الله، إذ يقول في كتابه الماتع «تأويل مشكل القرآن» الذي حاول فيه تحديد مفهوم الأسلوب رابطاً بين تعدد الأساليب والافتنان فيها، وطرق العرب في أداء المعنى. يقول: « وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات، فإنه ليس في الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال ما أوتيته العرب خصيصى من الله، لما أراد من إظهار دينه في الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب فجعله عليه، كما جعل علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه »[4].

---

(1) - القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تح: العرقسوسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1428هـ/2007م، ص 1124.

(2) - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني ببيروت - سوسيبريس - الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ/1985م، ص 114.

(3) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) - البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط1، 1994م، ص 11.

(3) - الجرجاني والأسلوب :

من المقطوع به أنّ الجرجاني عبد القاهر مبدع نظرية النظم وإمام البلاغة الأكبر. قد أتى على الأسلوب وما هو في معناه وحقيقته؛ ذلك أن صناعة المصطلح الحادث "الأسلوب" كانت قد شاعت فيما بعد.

والجرجاني - رحمه الله - في تأسيسه لنظرية النظم لم يعرض للأسلوب وعرّفه فقال: إنّه الضرب من النظم، والطريقة فيه»[1].

وكان الذين سبقوا الجرجاني عبد القاهر من أئمة البلاغة والنقد يركزون على إحدى الجانبين (اللفظ أو المعنى) في تحديد مفهوم الأسلوب والنظم. فلمّا جاء الجرجاني وجمع الأمرين معًا هيأ جعل النظم شاملاً لما يتعلّق بالألفاظ والمعاني، وهذا الذي يتحقّق فيه فعلا حدود المصطلح الأسلوب.

لكن مع هذا يمكن تحديد بعض الفوارق بين المصطلحين النظم والأسلوب، وإن كان التوافق واقع. لا محالة بينهما، ويشتركان في عدة نقاط.

ومن الفروق بين المصطلحين ما يلي:

- النظم مصطلح قديم ضاربة جذوره في علوم شتى خاصة منها ما تعلق باللغة
- الأسلوب مصطلح حادث أحدث جسرًا بين اللغة والأدب والنقد.
- النظم صناعة الجرجاني عبد القاهر (ت474/ت471).
- الأسلوب اشترك في صناعته كثير من أهل اللغة والنقد
- النظم نظرية عربية محضة برزت في القرن الخامس الهجري.
- الأسلوب ظهر مدعومًا بلوفرات علم اللغة المستحدث.

---

(1) - انظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق، محمود شاكر، مكتبة الخانجي ومطبعة المدني، القاهرة، (د ط)، 1404هـ، ص 469.

جامعة حمة لخضر - الوادي
سنة ثالثة لسانيات عامة
مقياس: نظرية النظم
السداسي الخامس
الأستاذ: العزيز طيلي

1442/1441 هـ
2021/2020 م

المحاضرة العاشرة:

تطبيقات من النّظم

من المعلوم أنّ الظواهر العلمية المختلفة لا تكتسب وصف النظرية إلى أن تكون قد مرّت بمراحل غاية في الأهمية، فمثلا نظرية النظم التي فتن بها عبد القاهر الجرجاني النّاس لحقبة زمنية ليست باليسيرة، كانت قد استُهلّت بأفكار تجاذبتها فنون من العلوم شتّى منها الإعجاز القرآني، والبلاغة، والأدب وغيرها، لكن الأفكار المجرّدة - كما هو معلوم - عرضة للنقد، ولمّا كانت الحال هذه كان لزاما على من حمل على عاتقه مسؤولية التأسيس في هذا المجال أن يشمّر على ساعد الجدّ، ويرتقي بالأفكار محاولاً التطبيق على الخطابات المختلفة مركزا في ذلك على الشعر لكونه الميدان الخصب الذي يحفل بالظواهر الجمالية القابلة للنقد والتحليل.

لكن السؤال المطروح هو: إذا افترضنا كثرة اللغويين والنقاد الذين تعرضوا للنّظم قبل مجيء الجرجاني، فما الذي ميّز عبد القاهر عن غيره حتى اقترن اسمه بالمصطلح (النظم)؟ وهل استطاع الجرجاني فعلا أن يطبّق هذه النظرية على النصوص المختلفة؟ وإذا وقع هذا فإلى أي مدى يمكنني أن نقول قد وُفّق الرجل في التأسيس لنظرية النّظم، وقدم ما يُقنع في ذلك؟

إنّ الإمام عبد القاهر الجرجاني أدرك أهمية التطبيق في هذه النظرية الجديدة وقتذاك؛ لأنّه في هذا الأمر الجلل يحتاج إلى الإقناع، وما يعزّز به رؤاه في ذلك، ولا سبيل له في ذلك كلّه إلا التطبيق ليثبت به طرحه المتقدم.

لقد أتى الجرجاني في تطبيقات نظرية النظم على ظواهر جمالية وتركيبية فارقة لنصوص عديدة بيد أن أغلبها تنضوي تحت الخطاب الشعري، وإليك بعض ما تناوله:

(1) - اختيارات الجرجاني الشعرية:

أ- جودة النظم والسبك الاستعارة:

ذكر الجرجاني في الفقرة (71) من كتابه دلائل الإعجاز ما يلي[1]:

اليوم يومان مذ غيبت عن بصري ... نفسي فداؤك، ما ذنبي فأعتذر

أمسي وأصبح لا ألقاك واحسرتا ... لقد تأنقت في مكروهي القدر

فالجرجاني اختار هذه الأبيات في سياق كلامه عن علاقة النظم بالبيان والاستعارة منه على وجه الخصوص، لكنه لم يتعرض لها بالشرح.

وإذا تأملنا البيتين وجدنا سبب اختياره يكمن في عبارة «لقد تأنقت في مكروهي القدر»، صحيح أن البيان حاضر في البيت الأول تحديدا في عبارة: «اليوم يومان» وهي تمثل تشبيها بليغا، لكن ما يرنج ما ذهبنا إليه هو المقام الذي يتحدث فيه الجرجاني هو مقام الاستعارة، ثم إن للاستعارة وقعا أشد من وقع التشبيه جماليا.

ولتفسير ذلك: أن الشاعر في عبارته «لقد تأنقت في مكروهي القدر» - وهي تمثل عجز البيت الثاني - شبه القدر (معنوي) بمن يتأنق - وهو الإنسان - وهو مادي - ثم حذف المشبه به (الإنسان)، وأبقى على شيء من لوازمه (الأناقة، والتأنق) على سبيل الاستعارة المكنية، ومعلوم ما يحققه خيال الاستعارة من الجمالية، ففي العربية بسط المعنى يستلزم قلة اللفظ، وهذا ما يتحقق في البيان عموما، والاستعارة منه على وجه الخصوص.

ثم إن هناك أمرا دقيقا كامنا وواقعا في البيت الأول وهو ما يُطلق عليه قديما ببراعة التقسيم، أو حسن التقسيم بين المقاطع وإليك:

«اليوم يومان» ... «نفسي فداؤك» ... «ما ذنبي فأعتذر».

---

(1) - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود شاكر، ص 46.

ويقول الجرجاني في الفقرة (73) من الدلائل: « ومما هو أصل في شرف الاستعارة، أن ترى الشاعر قد جمع بين عدّة استعارات، قصدا إلى أن يلحق الشكل بالشكل، وأن يتمّ المعنى والشبه فيما يريد، مثاله قول امرئ القيس:

فقلتُ له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا ونآء بكلكلِ

لما جعل الليل صلبا قد تمطى به، ثنى ذلك فجعل له أعجازا قد أردف بها الصلبَ، وثلّث فجعل له كلكلاً قد ناء به، فاستوفى له جملة أركان الشخص، وراعى ما يراه الناظر من سواده، إذا نظر قدامه، وإذا نظر إلى خلفه، وإذا وقع البصر ومدّه في عُرض الجوّ»[1]

فالشاعر قد صوّر المعنويّ في هيئة ماديّ بتشخيص غاية في البيان، لكن الجرجاني يرى أنّ هذا ممكن وقد تتساوى فيه الناس، ما أثر في نفس حقا هو أن يعدّد الاستعارات والأوصاف حتى يخدم بها معنى واحدا كليا متكاملا على هذا النحو الذي لا يستطيعه إلاّ أفراد الناس.

وقال الجرجاني قبلُ في الفقرة (72):

ومن سرّ هذا الباب، أنك ترى اللفظة المستعارة قد استُعيرت في عدّة مواضع، ثم ترى لها في بعض ذلك ملاحة لا تجدها في الباقي. مثال ذلك أنك تنظر إلى لفظة "الجسر" في قول أبي تمام:

لا يطمع المرء أن يجتابَ لجّتَه بالقول مالم يكن جسرًا له العملُ

وقوله:

بَصُرتُ بالراحة العُظمى فلم ترها تنال إلا على جسر من التعب

فترى لها في الثاني حسنا لا تراه في الأول، ثم تنظر إليها في قول بعض العرب:

قولي نَعَمْ، وتَعَمْ إنْ قُلتِ وَاجِبَةٌ قالت: عسى، وعسى جسر إلى نَعَمِ

فترى لها لطفا وخلابة وحسنا ليس الفضل فيه بقليل[2]

هو قد عرض في هذه التطبيقات الشعرية تفاوت استخدام الشعراء للفظ الواحد المستعار، وتدرج في عرض النماذج بين جيد وأجود منه.

---

(1) - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 79.

(2) - المرجع نفسه، ص 78 - 79.

ومهما يكن من أمر فكلّ أرباب البلاغة إذا حكموا يقولهم: لفظة متمكّنة ومقبولة وفي خلافها قلقة نابية ومستكرهة فلم تهم يريدون بالتمكّن حُسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها، وبالقلق النبوّ عن سوء التلاؤم. وأن الأولى لم تلق بالثانية في معناها، وأنّ السابقة لم تصلح أن تكون لفقاً للتالية في مؤداها. وهل تشكّ إذا فكّرت في قوله تعالى: «وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» الآية (44) من سورة هود. فتجلّى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع، وأنك لم تجد ما وجدت من المزيّة الظاهرة، والفضيلة القاهرة، إلاّ لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلاّ من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة، وهكذا، إلى أن تستقريها إلى آخرها، وأنّ الفضل تناتج ما بينها وحصل من مجموعها؟ إن شككت فتأمّل: هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت لأدّت من الفصاحة ما تؤدّيه وهي في مكانها من الآية؟ قل: «ابلعي» واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وما بعدها، وكذلك فاعتبر سائر ما يليها. وكيف بالشكّ في ذلك، ومعلوم أن مبدأ الفصاحة في أن نُودِيَت الأرض ثم أُمِرَت، ثم في أن كان النداء بـ«يا» دون «أيّ» نحو «يا ماء ابلعي ماءك»، ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال ابلعي الماء، ثم أن أُتبِعَ نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها، نداء السماء كذلك وأمرها بما يخصها، ثم أن قيل: «وغيض الماء» فجاء الفعل على صيغة «فُعِل» الدالة على أنّه لم يغض إلاّ بأمر آمر وقدرة قادر، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى: «وقُضِيَ الأمر» ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور، وهو «استوت على الجودي»، ثم إضمار السفينة قبل الذكر، كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن ثم مقابلة قيل في الخاتمة بـ قيل في الفاتحة؟ أفترى لشيء من هذه الخصائص التي تملأ ك بالإعجاز روعة، وتحصر عند تصورها هيبة تحيط بالنفس من أقطارها تتعلقا باللفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى في النطق؟ أم كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب، فقد اتضح إذن اتضاحا لا يدع للشكّ مجالاً، أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك مما لا تعلّق له بصريح اللفظ.[1]

---

[1] - المرجع السابق، ص 45.

جامعة محمد لخضر الوادي
سنة ثالثة لسانيات عامة
مقياس: نظرية النظم
السداسي الخامس
الأستاذ: العزيز طريلي

المحاضرة الحادية عشر:
أثر نظرية النظم في الدرس الإعجازي بعد الجرجاني

١٤٤٢/١٤٤١ هـ
٢٠٢١/٢٠٢٠ م

لا شكّ أنّ علماء الإعجاز القرآني الأوائل من الرماني إلى الباقلاني ساهموا في تطوير فكرة النظم، والارتقاء بها حين وطأوا إلى نظرية النظم التي دندن حولها كثير من الخلق، وكُتب الرواج فيها للجرجاني عبد القاهر- وهو حقيق بها إمام البلاغة في زمانه-؛ ذلك أنّ الرجل أبدع حين نظّر فطبّق ليثبت حقيقة بلاغية تجاوزت البلاغة وامتدت إلى علوم أخرى أفادت منها كثيرًا خاصة ما يتعلق منها بالقرآن الكريم وعلومه، وتفسيره.

ولقد شغلت قضيةُ الإعجاز القرآني الناسَ زمنًا طويلاً، فخاض فيها كثيرٌ من ذوي الشأن على مختلف عقائدهم بين معتزلة، وأشعرية، وأهل السنّة. فالأولون اعتقدوا وحكموا أنّ الإعجاز واقع بالصرفة على اختلاف رؤاهم فيها بين النظّام والجاحظ ولكليهما متبعون.

لكن المتأخرين نقضوا ما دانت به المعتزلة، وأثبتوا بطلان الفكرة. ثم إنهم خلصوا إلى أنّ القرآن معجز في ذاته لا يستطيع الجنّ ولا الإنس ولا غيرهما معارضته. أمّا الجرجاني فقد ذهب إلى أنّ القرآن معجز بالنظم، يتحقق فيه الإعجاز بنظمه وبلاغته.

والإشكال المطروح هو: إذا جزمنا أنّ الإمام عبد القاهر الجرجاني قد أفاد مما أتى به أصحاب الإعجاز القرآني المتقدمين في التأسيس لنظريته النظم، فهل من أثر لنظرية النظم الجرجانية في آثار المتأخرين من أصحاب الإعجاز القرآني؟ وإلى أي حدّ وصل صدى النظرية في هذا المجال؟.

(٦) - الجرجاني والإعجاز القرآني:

معلوم أنّ المعجزة هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدّي والسالم عن المعارضة والنقض والنقد.

وبناء على هذه الحقيقة وهذا التعريف فالقرآن الكريم - وهو معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم - أعجز الله سبحانه وتعالى به الجنّ والإنس أعجزهم على الإتيان بمثله أو بشيء من مثله فضلاً عن نقضه ونقده. كيف يتأتى هذا وهو كلام الله - جلّ في علاه، وعظُم في عالي سماه.

والإمام عبد القاهر الجرجاني - رحمه الله - يرى أنّ الإعجاز القرآني وقع بالنظم، ولقد صرّح الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز بأن النظم في القرآن الكريم هو مكمن الإعجاز.(٦)

فالرجل اعتقد هذا الأمر وداع عن رأيه بشجاعة، ذلك أنه لم يُسبَق لهذا الأمر*، ولما أراد أن يقتنع بفكرة النظم مناط الإعجاز في القرآني الكريم ساق الأدلة الكثيرة المتنوعة، وكتابه دلائل الإعجاز حافل بها.

إنّ نظرية النظم أسسها الجرجاني ليثبت بها وقوع الإعجاز بالنظم فخدمت النظرية علوماً شتى في آن واحد، ولأجل هذا الأمر ألف الجرجاني كتابيه «دلائل الإعجاز»، و«أسرار البلاغة».

فالجرجاني كان قد ساق بعض الآيات القرآنية وعلق عليها مفسّراً، مبرزاً قيمة النظم فيما جاء به القرآن الكريم.

---

(٦) - انظر: دلائل الإعجاز الجرجاني، ص 45.

* معلوم أن الباقلاني (403هـ) - صاحب كتاب «إعجاز القرآن» كان قد سبق الجرجاني في التصريح بمصطلح "النظم" لإزاء قضية الإعجاز القرآني (وانظر إعجاز القرآن، ص 48) لكن الباقلاني عند إقراره بالنظم مناطاً للإعجاز القرآني كلامه بقي يدور في فلك التنظير دون أن يتعدّاه إلى التطبيق. كما أنّ أقرب شخصية قاربت ما جاء به الجرجاني هي شخصية القاضي عبد الجبار المعتزلي الهمذاني (415هـ) - صاحب كتاب «المغني»، هذا الرجل نظّر وتعمّق أكثر من سابقه الباقلاني، فوضع بعض الأسس للنظم على غرار ما فعله الجرجاني لاحقاً، لكنه قصر عما وصل إليه الجرجاني.

(ج)- صدى نظرية النظم في الدرس الإعجازي بعد الجرجاني:

أ - الزمخشري (538هـ) وهو من أعيان القرن السادس الهجري فهو عنيد يعيد عن عصر الجرجاني عبد القاهر، لقد تبنّى الزمخشري فكرة النظم مناطا للإعجاز القرآني مثلما أقرّها الجرجاني رغم الاختلاف العقدي بين الرجلين فكما هو معلوم أنّ المؤسس أشعريّ واللاحق الزمخشري معتزلي، وما ذوبان وتلاشي الفوارق العقدية في مثل هذا المقام العظيم إلاّ لقوة الإقناع عند الرجل الأول الجرجاني.

ولا يتمارى اثنان في أن تفسير الكشاف للزمخشري يعطي أوضح الصور لتطبيقات نظرية النظم التي أتى بها الجرجاني، وبهذا الصنيع يكون الزمخشري قد مدّ النظرية، واعتمد عليها لإبراز أسرار الإعجاز القرآني في تفسيره، ولعله بذلك أول اللاحقين بركب الجرجاني في نظرية النظم.

ب - السكاكي (555هـ) وهو من أعيان القرن السادس أيضا. صاحب كتاب مفتاح العلوم في البلاغة.

لقد أفاد الجرجاني في تأسيسه لنظرية النظم علمي المعاني والبيان اللذين برزا كنتاج عرضي خلال التأسيس. فلما جاء السكاكي بعده أكمل عمل الجرجاني في التأسيس للبلاغة فأوضح ما أفاده الجرجاني في كتابيه: «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» ففهم عن الجرجاني ما قصد ورتب أبواب علم البلاغة في كتابه المانع «مفتاح العلوم» حيث استقل علمي المعاني والبيان وأضاف البديع لتكتمل محاور علم البلاغة في المفتاح.

ج - فخر الدين الرازي (606هـ) من أعيان القرن السادس أيضا صاحب كتاب مفاتيح الغيب في التفسير، ولقد ذهب الفخر الرازي مذهب الجرجاني عبد القاهر في قضية النظم كمكمن الإعجاز القرآني، وأظهر شيئا من ذلك في تفسيره تطبيقا، ولعلّ ما يثبت ذلك ولوعه بعمل الجرجاني حيث عمل على تلخيص دلائل الإعجاز للجرجاني في كتاب أسماه «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز».

هذا، ولم يقتصر صدى نظرية النظم على هؤلاء فحسب، بل يستطيع تورها في تواليف عدة منها البحر المحيط لأبي حيان، وقد ذكروا شيئا من ذلك في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي المفسر الكبير، و«المحرر الوجيز» لابن عطية، كما تبنى النظرية القزويني وغيره خلق كثير.

جامعة حمه لخضر الوادي
سنة ثالثة لسانيات عامة
مقياس: نظرية النظم
السداسي الخامس
الأستاذ: العزيز طريلي

1442/1441هـ
2021/2020م

المحاضرة الثانية عشر:
تأثير نظرية النظم في الفكر النقدي العربي الحديث

لا نعلم وجود نظرية لغوية نقدية ذات خصوبة مثل نظرية النظم؛ إذ بلغت الآفاق، وطارت شهرتها، و حققت رواجاً في عصور مختلفة و متباينة، فهي قديمة الصنعة والتأسيس لكن ذلك لم يكن مانعاً في استمراريتها، فامتدّ صداها إلى العصر الحديث دون ما قطيعة، ثم إنّ الانتشار الكبير الذي حققته في عالمنا العربي والغربي أيضا لم يكن محض صدفة، بل إنّ له أسبابا عديدة لعلّ أبرزها قوة الرجل الأول في النظرية بالمعالجة، وحسن استعمال وسائل الإقناع من جهة، ومن جهة أخرى وبدرجة أقلّ هناك عامل مؤشّر تأثيرا بليغا، ألا وهو خصوبة النظرية حيث تعدت حدود اللغة وعلم البلاغة إلى النقد والإعجاز، فما أجمع عليه كثير من ذوي الشأن في مجالات مختلفة فيه الحجج الكافية والبراهين المقنعة.

و إذا علمت هذا قهل نستطيع القول بأنّ أعلام النقد العربي المحدثين قد وافقوا ما أتى به الجرجاني من نظرية النظم مسايرة لتطور النقد العربي؟ أم أنهم تلقفوا النظرية الجرجانية بعيون غربية في مرحلة متقدمة ثم حاولوا الرجوع إلى الوراء لحفظ ما تبقى من ماء الوجه؟ و لمحاولة منهم لإثبات الأبوية النقدية العربية بتبني نظرية النظم الجرجانية؟ و إذا وقع هذا الأمر فما هي مظاهره في الدرس النقدي العربي الحديث؟

أعلام النقد العربي الحديث ونظرية النظم:

-أ- محمد مندور

لقد تبنّى محمد مندور فكرة النظم التي أتى بها الجرجاني في القرن الخامس الهجري، ولم يُخفِ إعجابه الشديد بها، بل إنّه يضع الجرجاني عبد القاهر جنبا إلى جنب مع كبار النقاد المحدثين الغرب، ويساويه بهم إن لم يكن يقدّم نظرية النظم الجرجانية على أحدث نظريا تهم أصلاً، لذا قال في كتابه «النقد المنهجي عند العرب»: «و في الحقّ إن عبد القاهر قد اهتدى في العلوم اللغوية كلّها إلى مذهب لا يمكن أن نبالغ في أهميته، مذهب يشهد لصاحبه بالعبقرية اللغوية المستطاعة النظير. وعلى أساس هذا المذهب كوّن مبادئه في إدراك "دلائل الإعجاز". مذهب عبد القاهر هو أصحّ وأحدث ما وصل إليه علم اللغة في أوروبا لأيامنا هذه، هو مذهب العالم السويسري فرديناند دي سوسير" Ferdinand de saussure الذي مات سنة 1913 م (٩) 333

وواضح أنّ من كانت هذه نبرته إزاء الرجل ونظريته فلا تسأل عن تأثره به وبنتاجه العلمي الذي فتن به الناس من عرب وعجم وغرب حتى.

- ب - الولي محمد

لقد اتبع هذا الأخير أثر محمد مندور إزاء نظرية النظم الجرجانية، وقد ظهر ذلك في كتاباته حيث يقول: «و ما تزال التساؤلات التي أثارها الجرجاني بشأن الاستعارة تحتفظ إلى اليوم بالكثير من المعاصرة. لقد كان وهما ما تصورناه - و نحن واقعون تحت تأثير النقد الاجتماعي والنفسي والتاريخي والانطباعي - من إمكان تجاوز البلاغة القديمة باعتبارها جامدة. و إذا كانت هذه البلاغة القديمة قد فقدت الكثير من المواقع في المؤسسات التعليمية، فلن ثورة علوم اللغة وما أعقب ذلك قد نبّه الأذهان إلى أنّ البلاغة لن تموت، وخاصة إذا كانت بحجم البلاغة الجرجاني.

إن العودة إلى الجرجاني هي عودة إلى نصّ لم يفقد جدّته، نصّ يُثير من

---

(٩) - النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، منهج البحث في الأدب واللغة، مترجم عن الأستاذين: لانسون، مايية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د ط، أفريل 1996، ص 333-334.

التساؤلات أكثر مما يقدم من أجوبة قاطعة، فهي يفتح باب الاجتهاد ويتركه كذلك »[1].

- ج- عبد العزيز حمودة : الناقد الكبير المشهور صاحب المرايا المحدبة، والمرايا المقعرة، والخروج من التيه، ومؤلفاته أشهر من نار على علم في النقد. فيصمة الجرجاني عبد القاهر في فكر حمودة النقدي بارزة ولن حاول في كثير من الأحيان أن يلبس حلة المتواضع المعتدل؛ إذ يقول في كتابه «المرايا المقعرة» : « لأن النظم يمثل مكونا في نظرية لغوية لا تقل سماتها وضوحا عن سمات أي نظرية لغوية حديثة. والواقع أن مفهوم "النظم" يمثل العمود الفقري لنظرية لغوية عربية لا تقل تكاملا - من ناحية اتساقها على الأقل - عن أي نظرية أخرى لغوية حديثة، بما فيها في ذلك نظرية فيرديناند دي سوسير التي اتخذها علوم اللغة نقطة انطلاق إلى تشعبيات وتفريعات لغوية ونقدية شتى لا نهائية »[2].

لأن حمودة وغيره من أعلام النقد العربي الحديث ممن ذكروا آنفا لم يكونوا ليستقلوا حلقة هامة في سلسلة تطور الدرس النقدي العربي، أعني بذلك ما جاء به الجرجاني عبد القاهر من نظرية النظم في القرن الخامس الهجري، وربما تحامل عليهم البعض ووسمهم في ذلك بالتعصب والمبالغة في أمر النظرية، إلا أن هذا التوهم مدفوع، ويُرَدّ صاحبه إلى أمر يتفق عليه العربي والغربي هو أن الناقد الحاذق الذي يعتدّ بنقده لإزاء القضايا الجدلية لا بدّ أن يتحلى بروح علمية وموضوعية حيث يكون نقده مؤسسا، وأحكامه مبررة.

---

(1) - نظرية النظم عند الجرجاني وعلاقتها بمفهوم البنية في النقد الحديث، عماد محمود علي أبو رحمة، مقال الكتروني، 2011/12/20م / 1433/01/24هـ. نقلا عن : الوليد الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي النقدي، أبو علي، المركز الثقافي، بيروت، 1990، ص 66. www.alukah.net

(2) - المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية، عبد العزيز حمودة، مطابع الوطن، الكويت، ط، جمادى الأولى 1422هـ / أغسطس 2001م، ص 220.

م 2021 - 2020
هـ 14[illegible] - 14[illegible] جامعة حمة لخضر الوادي

مقياس: نظرية النظم . ثالثة لغة . الأستاذ: العربي طريلي

المحاضرة الثالثة عشر

التقاطع المعرفي بين نظرية النظم والنظريات اللغوية الحديثة

لقد تطور الدرس اللغوي الأوروبي تطورا كبيرا، خاصة عند مجيء فرديناند دي سوسير "Ferdinand de saussure"، ونشر مقالاته التي عُرفت فيما بعد بـ "محاضرات في الألسنية العامة" والتي غيّرت مجرى الدراسات اللغوية، ومن بعده ما أتى به رومان ياكوبسون "Roman yakobson"، وحذا حذوهما الأوروبيين الأمريكيون من أمثال سابير وهاريس، وتشومسكي، لكن الإشكال المطروح: هل توجد نقاط تقاطع بين ما أتى به الغربيون والتراث اللغوي العربي وعلى رأسه نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني؟ أم أن الغربيين ابتدعوا ذلك من عند أنفسهم؟

فالعقل العربي لم يوفر جهدا كي يستثمر هذا الرصيد اللغوي الكبير الذي تركه عبد القاهر وغيره في محاولة إيجاد نظرية لغوية عربية تمكننا من قراءة نصوصنا الإبداعية، بعيدا عن إخضاعها لمناهج غربية قد تكون تعسفية أكثر منها تحليلية. صحيح أن الحديث الآن عن نظرية لغوية عربية متكاملة بالمعنى العلمي الأكاديمي، أمر يبدو في غاية الصعوبة لكون التراث اللغوي العربي مشتت بين مصادر ومضان كثيرة، ثانيا أن هذا الإنتاج اللغوي لم يكن متواصلا في حلقاته، فقد مرّ بمرحلة ركود يبدو أنها طالت كثيرا وهي ما يُعرف بـ "عصور الانحطاط" فقد بذلك هذا الإنتاج اللغوي إيقاعه التصاعدي فدخل في دوامة من الاجترار والركود وغاب الاجتهاد ومعه الروح الإبداعية القادرة على إنتاج نظرية لغوية. لكن أصبح اليوم وأكثر من أي وقت مضى وفي ظل تنامي النظريات اللغوية الغربية والتي لم تقدم لحد الآن إجابات مقنعة أصبح لزاما علينا التفكير في إيجاد هذه النظرية التي قد نجد كثيرا من المعارضين، لكن ألم تتعرض آراء "سوسير" المبكرة للتعديل والتفسير والإضافة من عدة نقاد كـ "Culler"، و "Godell" دون أن ينسف ذلك كله النظرية اللغوية التي قدمها "سوسير"

(6)

أو يبطل وجودها؟ وفي انتظار تحقق حلم نظرية لغوية عربية سنحاول رصد بعض نقاط الالتقاء أو التشابه بين ما تضمنته كتابات عبد القاهر الجرجاني وما وصلت إليه النظريات اللغوية الحديثة، فما هي إذا نقاط التقاطع بين عبد القاهر مع اللغويين المحدثين وخاصة دي سوسير.

(1) - اعتباطية العلاقة بين شطري العلامة اللغوية: قال سوسير: « إن العلاقة التي تربط الدلالة بالمدلول هي علاقة اعتباطية، أو بعبارة أخرى لما كنا نقصد بالدلالة الكل الحاصل من اجتماع الدال واتحاده بالمدلول فلم نا نستطيع أن نقول على وجه الاختصار: إن الدلالة اللسانية اعتباطية، وهكذا فلن لفظ "الأخت" "soeur" ليس مرتبطا بأي علاقة قد نتخيلها موجودة داخل سلسلة أخرى من الأصوات تكون دالة وكبرهان على ذلك أن الخصائص المتباينة للألسنة تكون متضاربة فيما بينها وبالأولى وجود ألسنة مختلفة، فمدلول الثور "Boeuf" يكون له دال الصوتي b.o.f داخل حدود بلاد معينة، وله دال صوت آخر (oks) o.k.s وراء الحدود.

كتب عز الدين إسماعيل شارحا ما جاء به "سوسير" بخصوص اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول. كما هي الحال في مفهوم "الخبز" وكلمة الخبز الدالة عليه كانت في الأصل اعتباطية، من حيث إن ذلك المفهوم لم يكن ليستتبع بالضرورة تلك الكلمة، ومع ذلك فإن "سوسير" يوضح غاية الوضوح على الرغم من أن كلمة "خبز" قد ربط بينها في طرق طبيعي موغل في القدم وبين مفهوم "الخبز" فإن هذه الرابطة تعد اعتباطية منذ اللحظة التي تقبلها فيها المجتمع. وهكذا كانت الدوال في الظرف الطبيعي اعتباطية لكنها صارت في المجتمع ثابتة.

يقول الجرجاني في القرن الخامس الهجري وإن كان لم يستعمل لفظ "الاعتباطية" إلا إنه كمفهوم كان راسخا ومتواجدا قال: « ومما يجب إحكامه يعقب هذا الفصل الفرق بين قولنا "حروف منظومة" و"كلم منظومة" وذلك أن "نظم الحروف" هو توالیها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها مغتفت في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه: فلو أن واضع اللغة كان قد قال: "ربض" مكان "ضرب" لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد. وأما نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك.

وخلاصة القول: أننا حينما نصدر الصوت أو الملفوظ ليدل على فكرة معينة، فإننا نكون متفقين اعتباطياً على تلازم تلك العلاقة بين الدال والمدلول وكما أنه كان من الممكن أن يدل ذلك الصوت على معنى آخر أو أن يكون ذلك المعنى معبّراً عنه بصوت آخر، وهذا بالطبع كان ممكناً في مرحلة مبكرة ومن ثم يكتسب قوة العُرف الاجتماعي.

(2) - النسق والنظام:

فتسمية النسق والنظام أطلقها الناقد الأمريكي "روبيرت شولز" وهي عند الجرجاني مسألة تأليف الكلام أو النظم، فشولز يقول: «لا يجب أن نؤكد أن النسق اللغوي ليس وجوداً محسوساً، فاللغة الانجليزية ليست في العالم أكثر من وجود قوانين الحركة في العالم، ولكي تكون موضوعاً للدراسة يجب بناء لغة ما، أو نموذجاً لغوياً من شواهد الكلام الفردي. إن أهمية هذا المبدأ للدراسات البنيوية الأخرى باللغة، إن أي نظام إنساني لكي يصبح علماً يجب أن ينتقل من الظواهر التي يسجلها إلى النسق الذي يحكمها من الكلام إلى اللغة، وفي الطبع لا معنى لأي تصوت بالنسبة لمتحدث ينقصه النسق اللغوي الذي يحكم معناه، وما ينتبه هذا بالنسبة للأدب بالغ الأهمية إذ لا يمكن لمنطوق أدبي لعمل أدبي أن يكون له معنى إذا افتقدنا الإحساس بالنسق الأدبي الذي ينتمي إليه.

فشولز يؤكد أن النسق ليس وجوداً مادياً محسوساً لكنه قانون يحكم علاقات الوحدات داخل النص كما أن التصوت اللغوي لا معنى له من دون نسق يحكم علاقات وحداته، فتحقق المعنى لا يتم دون هذا النسق الذي يحكم العلاقة بين المرسِل والمرسَل إليه. هذا ما ذهب إليه "شولز" ولا نزاه في ذلك قدّم أكثر مما قاله الجرجاني سواء في تعريفه الموجز والمشهور «معلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلام بعضه ببعض وجعل بعضه بسبب بعض» ثم في تعاريف أخرى مفصلة قال: «لا والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب، فلو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عدداً كيف جاء واتفق، وأبطلت نظامه الذي عليه بُني بخصوصيته أفاد كما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد نحو أن تقول في «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل» «منزل قفا ذكرى من نبك حبيب» أخرجته من كمال البيان إلى محال الهذيان، ثم واسقطة نسبته من صاحبه وقطعت الرحم بينه وبين منشئه ... وهذا الحكم يعني الاضطراب في الترتيب يقع في الألفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس المنتظمة فيما على قضية العقل.

(3)- فكرة التحويل والتوليد: رفض تشومسكي المنهج الوصفي في النحو، ورأى أنه لا يدرك الجوانب الإنسانية في اللغة وذكر الواقع اللغوي عبر التعامل مع الآخرين، وربط اللغة بالجانب العقلي، وهذا التصور لتشومسكي أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في حينما تحدث عن نظرية النظم، فالجرجاني يرى النظم يتوقف على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون منه، وهذه الوجوه أو الفروق ذكرها كثيرا وليس لها غاية تقف عندها وتهاية لا تجد لها ازديادا بعدها، وقد نص الجرجاني على معنى التوليد والتحويل عندما بين أن المعاني النحوية مثل سبيل الأصباغ (الألوان) التي تعمل منها الصور والنقوش، واختلاف النظرة للقارئ لهذه الألوان. ونص الجرجاني على أهمية المعنى في تشكيل التركيب، كون التحليل اللغوي يهمل المعنى الذي يكون مثل وصف تركيب السفن دون أن تشير إلى البحر، حيث يقول: «إن النظم ليس شيئا غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم، وأنك ترتب المعاني في نفسك ثم تحذو ترتيبها الألفاظ في نطقك».

وهذا الذي ذكر تشومسكي. وقد واصل الجرجاني في متابعة الطاقات التحويلية القائمة على الحذف أو الإضافة في هذه التراكيب بقوله: عبد الله قائم، إن عبد الله قائم، إن عبد الله لقائم. ويعني التركيب الأول الإخبار عن القيام، والثاني عن سؤال لسائل، والثالث الجواب عن إنكار المنكر.

ثم يعرض التحويل في التركيب: زيد ينطلق، زيد منطلق. فالأول عنده يعني الحدوث المتجدد، وإخبار من لا يعلم أن هناك انطلاقا، أما التركيب الثاني فيعني ثبات الحدوث ودوامه، والتأكد من أن الانطلاق من زيد، وهذا يتشابه مع عناصر التحويل لدى تشومسكي.